

سفر دانيال - رقم مئة وواحد وسبعون

الشطر نج الجيوسياسي: الفاتيكان، الشيوعية، والسعي إلى الهيمنة على العالم

Jeff Pippenger

2024-04-01

كتاب Keys of This Blood: The Struggle for World Dominion Between Pope John West** Paul II, Mikhail Gorbachev, and the Capitalist West** سنة 1990. يدرس مارتن دور البابا يوحنا بولس الثاني بوصفه شخصية تحويلية في السياسة العالمية والدبلوماسية خلال النصف الأخير من القرن العشرين. ويناقش دور البابا في انهيار الشيوعية في أوروبا الشرقية. ويعرض الكتاب منظوراً كاثوليكياً للديناميات التي أفضت إلى إتمام الآية الأربعين من دانيال 11، في وقت النهاية سنة 1989.

يحلل مارتن الديناميات الداخلية للاتحاد السوفيتي في ظل قيادة ميخائيل غورباتشوف، مع تركيز خاص على سياسات غورباتشوف "غلاسنوست" (الانفتاح) و"بيرسترويكا" (إعادة الهيكلة). يناقش التحديات التي تواجه الاتحاد السوفيتي ومحاولات غورباتشوف إصلاح النظام الشيوعي. يستكشف التوترات الجيوسياسية وصراعات القوة بين الاتحاد السوفيتي (ملك الجنوب - التنين)، والكنيسة الكاثوليكية (ملك الشمال - الوحش)، وما يسميه الغرب الرأسمالي (جيش بالوكالة لملك الشمال - النبي الكذاب). يتناول الصراعات الأيديولوجية والتجسس والعمليات السرية التي ميزت حقبة الحرب الباردة، ويفحص جهود مختلف الفاعلين لصياغة مستقبل العالم.

يشدد مارتن على أهمية الكاثوليكية بوصفها قوة في السياسة والدبلوماسية العالميتين. ويؤكد أن الكنيسة الكاثوليكية، تحت قيادة البابا يوحنا بولس الثاني، أدت دوراً محورياً في تشكيل مجرى التاريخ خلال تلك الفترة والتأثير في نتيجة الحرب الباردة. ويضع تأثير يوحنا بولس في سياق الظهورات المريمية في فاطيما بالبرتغال، ويبين أثر فاطيما في الأحداث العالمية ودور الكنيسة الكاثوليكية في تشكيل مجرى التاريخ. ويقترح مارتن أن أحداث فاطيما تنطوي على دلالات نبوية وجيوسياسية مهمة، ولا سيما في سياق حقبة الحرب الباردة.

يستكشف مارتن الأسرار الثلاثة لفاطيما، التي يُزعم أن العذراء مريم كشفتها لثلاثة أطفال رعاة صغار في فاطيما عام 1917. ويقترح أن السر الثالث، الذي أبقاها الفاتيكان سراً في البداية ولم يكشف عنه إلا عام 2000، كان يتضمن تحذيرات ذات طابع أخروي بشأن مستقبل الكنيسة الكاثوليكية والعالم. ويجادل مارتن بأن أحداث فاطيما، بما في ذلك الظهورات والرسائل التي نقلتها العذراء مريم، كانت لها تداعيات كبيرة على السياسة العالمية وعلى الصراع بين الشيوعية والرأسمالية خلال حقبة الحرب الباردة.

يبرز مارتن دور البابا يوحنا بولس الثاني بوصفه شخصية محورية في تحقيق نبوءات فاطيما. ويشير إلى أن يوحنا بولس الثاني رأى نفسه «الأسقف المتشح بالأبيض» المذكور في السر الثالث لفاطيما، وأنه اعتبر حبريته رسالة لمواجهة قوى الشر وتعزيز التجدد الروحي داخل الكنيسة الكاثوليكية وفي المجتمع ككل.

يرى مارتن أن رسائل فاطيما أكدت أهمية الحرب الروحية وضرورة أن تواجه الكنيسة الكاثوليكية قوى الشر، داخل الكنيسة وخارجها. ويجادل بأن أحداث فاطيما وفرت إطاراً روحياً وأخلاقياً لفهم ومعالجة التحديات التي تواجه البشرية في العالم الحديث. وتمثل رسائل فاطيما الرسالة الشيطانية التي تهين الكاثوليكية لقبول الشيطان على أنه المسيح، عندما «ينتحل» شخصية المسيح عند سن قانون الأحد

الوشيك.

سيعمل الشيطان المعجزات ليُضلّ الذين يسكنون على الأرض. وسيؤدي تحضير الأرواح دوره عبر انتحال شخصيات الموتى. أما الهيئات الدينية التي ترفض الاستماع إلى رسائل الله التحذيرية فستكون تحت خداع شديد، وستتحد مع السلطة المدنية لاضطهاد القديسين. وستتحد الكنائس البروتستانتية مع السلطة البابوية في اضطهاد شعب الله المتمسك بالوصايا. هذه هي القوة التي تشكل النظام العظيم للاضطهاد الذي سيمارس طغياناً روحياً على ضمائر الناس.

"له قرنان شبه حمل، وكان يتكلم كتنين." ومع أنهم يدعون أنهم أتباع حمل الله، فإن الناس يتشربون روح التنين. يدعون الوداعة والتواضع، لكنهم يتكلمون ويشرعون بروح الشيطان، مظهريين بأعمالهم أنهم نقيض ما يدعون أنهم عليه. وهذه القوة الشبيهة بالحمل تتحد مع التنين في شن الحرب على الذين يحفظون وصايا الله ولديهم شهادة يسوع المسيح. والشيطان يتحد مع البروتستانت والبابويين، متعاوناً معهم بوصفه إله هذا العالم، مملياً على الناس كأنهم رعايا مملكته، ليتصرف فيهم ويحكموا ويسيطر عليهم كما يشاء.

إذا لم يوافق الناس على أن يدوسوا وصايا الله بأقدامهم، فيظهر روح التنين. يُسجنون ويؤتى بهم أمام المجالس ويغرمون. 'ويجعل الجميع، الصغار والكبار، والأغنياء والفقراء، والأحرار والعبيد، أن يتلقوا سيمّة في يدهم اليمنى، أو على جباههم' [رؤيا 13:16]. 'وكان له سلطان أن يمنح حياة لصورة الوحش، حتى تتكلم صورة الوحش، وتتسبب في قتل كل من لا يسجد لصورة الوحش' [الآية 15]. وهكذا يغتصب الشيطان امتيازات يهوه. ويجلس إنسان الخطية في مقعد الله، معلناً نفسه إلهاً، ومتعالياً على الله. إصدارات المخطوطات، المجلد 14، 162.

ضدّ المسيح هو رمز لكلّ من بابا روما والشيطان، لأنّ بابا روما هو ممثّل الشيطان على الأرض. "وهكذا يغتصب الشيطان صلاحيات يهوه. إن إنسان الخطية يجلس على كرسي الله، معلناً نفسه إلهاً، ومتصرفاً كأنه فوق الله." ينوي الشيطان، حين يتسلم السيطرة، أن يحكم قبضته على العالم إلى حدّ أنه سيملي "على الناس كأنهم رعايا مملكته، ليعاملوا ويحكموا ويسيطر عليهم كما يشاء." ولكي يكون له عرش ديني يحكم منه أنشأ الكنيسة الكاثوليكية، ولكي يكون له عرش سياسي يحكم منه أنشأ الأمم المتحدة.

"هذا التوفيق بين الوثنية والمسيحية أسفر عن نشوء 'إنسان الخطية' الذي تنبأت به النبوءة بوصفه معارضاً ورافعاً نفسه فوق الله. ذلك النظام الهائل للدين الباطل هو أسمى مظهر لقوة الشيطان—نصب تذكاري لجهوده في أن يعتلي العرش ليحكم الأرض وفق مشيئته." الصراع العظيم، ص 50.

إن معجزة فاطمة ونبوءتها الشيطانية هما ما استخدمه الشيطان لإعداد إطار نبوي يتيح للكاثوليكية أن تسلم كنيستها سريعاً لسيطرته عندما يظهر ويتقمص شخصية المسيح. وبيدأ تقمصه لشخصية المسيح عند قانون الأحد القريب، كما هو ممثلاً في الآية السادسة عشرة، والآية الثانية والعشرين، والآية الحادية والثلاثين، والآية الحادية والأربعين من الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال.

«بمقتضى المرسوم الذي يفرض إقامة البابوية في انتهاك لشريعة الله، ستقطع أمّتنا صلتها بالبر قطعاً كاملاً. وعندما تمدّ البروتستانتية يدها عبر الهوة لتقبض على يد السلطة الرومانية، وعندما تمتدّ فوق اللجة لتتصافح مع الروحانية، وعندما، تحت تأثير هذا الاتحاد الثلاثي، تنبذ بلادنا كل مبادئ من مبادئ دستورها بوصفها حكومة بروتستانتية وجمهورية، وتتخذ التدابير لنشر أكاذيب البابوية وأضاليلها، فحينئذ نستطيع أن نعلم أن الوقت قد جاء لعمل الشيطان العجيب وأن النهاية قد اقتربت.» الشهادات، المجلد 5، 451.

عند سنّ قانون الأحد في الولايات المتحدة، يكون قد «جاء الوقت للعمل العجيب للشيطان». في سفر الرؤيا، الإصحاح الثالث عشر، الآية الحادية عشرة، «تتكلم» الولايات المتحدة كتنين، ثم في الآية الثالثة عشرة، التي تبين ببساطة ما يحدث عندما «تتكلم» الولايات المتحدة، أي عند إقرار قانون الأحد، يبدو أن الشيطان يستدعي ناراً من السماء.

خدام الله، وقد أضاءت وجوههم وتألأت بتكريس مقدس، سيسرعون من مكان إلى مكان ليعلنوا الرسالة من السماء. بألاف الأصوات، في كل أنحاء الأرض، سيعطى التحذير. ستجرى معجزات، وسيشفي المرضى، وستتبع المؤمنين آيات وعجائب. وسيعمل الشيطان أيضاً بآيات كاذبة، حتى إنه ينزل ناراً من السماء أمام الناس. رؤيا 13:13. وهكذا سيقاد سكان الأرض إلى اتخاذ موقفهم. الصراع العظيم، 611، 612.

تأكدت رسائل فاطمة بمعجزة شهدت بها الصحف الحكومية الإلحادية التي حضرت الحدث بغية دحض المزاعم التي قيلت بشأن ما سميّ بالعدراء مريم التي كانت تزور الأطفال الثلاثة في اليوم الثالث عشر من كل شهر، ابتداءً من مايو إلى أن وقعت المعجزة في 13 أكتوبر 1917. وقد أكدت كل مؤسسة إخبارية إلحادية كانت في فاطمة وقت المعجزة وقوع الحدث. لقد كانت معجزة حقيقية (من الشيطان).

كما أشار مالاتشي مارتن في كتابه، كان البابا يوحنا بولس يهتدي بتعبده لمريم العذراء في فاطيما. نبوءة فاطيما السرية، التي لم يكشف عنها حتى عام 2000، كانت بطبيعة الحال نبوءة شيطانية، لكن في الأيام الأخيرة يكرر يسوع الأيام الأولى. أقدم كتاب في الكتاب المقدس، وأول كتاب كتبه موسى، هو سفر أيوب، وهو يبين أن أيوب يمثل المئة والأربعة والأربعين ألفاً، إذ إن جميع النبوءات تتحقق على أكمل وجه في الأيام الأخيرة. يسمح للشيطان، في قصة أيوب، بأن يجلب الموت والدمار على أيوب بغرض امتحانه. المعجزات التي يسمح للشيطان بتحقيقها في الأيام الأخيرة هي معجزات حقيقية. إنها معجزات شيطانية، لكن الله سمح للشيطان أن ينجز عمله المتوج، للغرض نفسه الذي من أجله سمح له أن يمتحن أيوب.

يحاول كثيرون تفسير المظاهر الروحية بإرجاعها كلياً إلى الاحتيال وخفة اليد من قبل الوسيط. لكن مع أنه صحيح أن نتائج الخداع كثيراً ما قدمت على أنها مظاهر حقيقية، فقد كانت هناك أيضاً مظاهر بارزة لقوة خارقة للطبيعة. إن الطرق الغامض الذي بدأت به الروحانية الحديثة لم يكن نتيجة خداع أو مكر بشري، بل كان عملاً مباشراً لملائكة أشرار، الذين قدموا بذلك واحدة من أنجح الأضاليل المهلكة للنفوس. وسيقع كثيرون في الشرك بسبب الاعتقاد بأن الروحانية مجرد احتيال بشري؛ وعندما يواجهون وجهاً لوجه ظواهر لا يسعهم إلا اعتبارها خارقة للطبيعة، سيخدعون، وسيقادون إلى قبولها على أنها القوة العظيمة لله.

يغفل هؤلاء الأشخاص شهادة الكتب المقدسة بشأن العجائب التي صنعها الشيطان وأعوانه. لقد كان بعون شيطاني أن سحرة فرعون تمكنوا من تقليد عمل الله. ويشهد بولس أنه قبل مجيء الثاني للمسيح ستكون هناك مظاهر مشابهة للقوة الشيطانية. إن مجيء الرب سيسبقه «عمل الشيطان بكل قوة وآيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم». 2 تسالونيكي 2: 9، 10. والرسول يوحنا، وهو يصف القدرة الصانعة للمعجزات التي ستظهر في الأيام الأخيرة، يصرّح: «ويصنع آيات عظيمة حتى إنه يجعل ناراً تنزل من السماء على الأرض قدام الناس، ويضل الساكنين على الأرض بالآيات التي أعطي أن يصنعها». رؤيا 13: 13، 14. لا يتنبأ هنا عن مجرد تمويهات. إنما يضل الناس بالمعجزات التي لأعوان الشيطان قدرة على صنعها، لا بما يدعون صنعه. الصراع العظيم، 553.

تمثّل رسائل فاطيما في كتاب مالاتشي مارتن باعتبارها البنية النبوية للكاثوليكية في الأيام الأخيرة، فيما يتعلق بصراع داخلي داخل الكنيسة يمكن تصويره إما بوصفه مواجهة بين البابا الصالح والبابا الشرير، أو بين البابا المحافظ والبابا الليبرالي. ويعتمد البابا المحافظ، الذي يعد وفق قراءة مارتن للمعجزة البابا الصالح، في فهمه على المجمع الفاتيكاني الأول، المعروف أيضاً باسم الفاتيكاني الأول،

الذي انعقد من 8 ديسمبر 1869 إلى 20 يوليو 1870، بدعوة من البابا بيوس التاسع، وتركز أساساً على تحديد عقيدة عصمة البابا ومعالجة قضايا لاهوتية وعقائدية مختلفة كانت تواجه الكنيسة الكاثوليكية آنذاك. أما المجمع الفاتيكاني الثاني، المعروف عادة باسم الفاتيكاني الثاني، فقد انعقد لاحقاً بكثير، من 11 أكتوبر 1962 إلى 8 ديسمبر 1965. وقد دعا إليه البابا يوحنا الثالث والعشرون وواصله البابا بولس السادس بعد وفاة يوحنا الثالث والعشرين.

الأيام الأخيرة للكاثوليكية، كما عبّر عنها مارتن، تحدّد الصراع بين العصمة وأولوية كرسي روما كما أقرهما المجمع الفاتيكاني الأول، وبين الليبرالية التي يظهرها حالياً فرنسيس، «البابا الووك»، والممثلة في وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني. ويقترح مارتن أنه في خضم الصراع بين هذين النهجين للسيطرة على الكنيسة، تندلع الحرب العالمية الثالثة، ويعود يسوع، وينزل إلى الأرض ويبارك البابا الصالح، ويتبوأ عرش الكنيسة الكاثوليكية.

في الأعداد من ثلاثة عشر إلى خمسة عشر من دانيال 11، يَصِفُ التاريخُ الذي يسبق مباشرةً قانونَ الأحد الواردَ في العدد السادس عشر، المعركةُ الثالثةُ والأخيرةُ من حروب الوكالة. وهي المعركة التي تعقب انتصار بوتين في العددين الحادي عشر والثاني عشر، ولكن في وسط تلك الأعداد الثلاثة، يحدّد العدد الرابع عشر متى تدخل الكاثوليكية في تاريخ الأيام الأخيرة.

بحسب إشعياء، تُنسى زانية روما خلال الحكم الرمزي لسبعين سنة للمملكة السادسة في نبوءات الكتاب المقدس. عندما اعتلت البابوية العرش على الأرض لأول مرة في سنة 538، كان المعلم الذي سبق تتويجها هو مرسوم يوستينيان سنة 533.

يبين التاريخ المحيط بمرسوم جستنيان أن جستنيان سعى إلى ترسيخ سيطرته على مملكته بوضع حد للجدل الديني الذي كان يسبب اضطراباً في المملكة. وكان ذلك الجدل يدور حول ما إذا كانت الكنيسة في القسطنطينية في الشرق أم الكنيسة في روما في الغرب هي رأس ما يسمى الكنيسة المسيحية. في الآية الثالثة عشرة، سيواجه آخر رئيس للولايات المتحدة جديلاً يجبره على محاكاة تاريخ جستنيان، وأن يعلن أن الكنيسة الكاثوليكية هي رأس الكنائس ومصحة الهراطقة، من أجل إقامة الدعم السياسي اللازم لتوطيد سلطته.

لا ينبغي لنا أن نضع أي ثقة في التنبؤات الشيطانية لفاطمة، لكننا مطلوب منا أن نرى ما هو مُعلن في كلمة الله. في مطلع القرن العشرين دخل قرنا وحش الأرض جيلهما الثالث، وهو جيل المساومة. تخلى القرن الجمهوري عن نظامه المالي للمصرفيين العالميين، الذين تعود أصولهم إلى بيت الدرع الأحمر، آل روتشيلد، ذي الصلة الغامضة بالالومينات والماسونية والجمعيات السرية ورهينة اليسوعيين. تحذّر الأخت وايت مباشرةً من هذه الكيانات. وخلال الفترة الزمنية نفسها تخلّت الأدفنتية اللاودكية، بوصفها القرن البروتستانتي، عن مؤسساتها التعليمية والدينية لحكم العالم.

في تلك الفترة ذاتها، يبدأ ملك الجنوب الحديث تاريخه مع الثورة الروسية، ويبدأ ملك الشمال الحديث تاريخه مع معجزة فاطمة. كما يؤكد مالكي مارتن في كتابه، فإنه، إلى ما وراء الصراع الداخلي بين البابا الجيد والبابا السيئ، حددت رسائل فاطمة صراع الكاثوليكية ضد الإلحاد عموماً، وبصورة أكثر تحديداً ضد الإلحاد الروسي. وكان السر الذي كان ينبغي على البابا عام 1917 أن يعمل بموجبه يتضمن الوعد (الشيطاني) بأنه إذا دعا البابا إلى مجمع كنسي وكرّس روسيا لمريم العذراء، فلن تقع حرب عالمية ثانية. كما بين أنه إن رفض البابا، فإن روسيا ستنتشر فلسفتها على نطاق واسع، وعندئذ ستقع حرب عالمية أخرى.

شملت الحرب العالمية الثانية حرب الكاثوليكية ضد شيوعية روسيا. وكان جيش الكاثوليكية بالوكالة في تلك الحرب هو ألمانيا النازية. والبابوية توظف دائماً جيوشاً بالوكالة. ففي عام 1933، وقعت

الكنيسة الكاثوليكية، من خلال عمل الكاردينال باتشيلي، اتفاقيةً مع أدولف هتلر أتاحت لهتلر أن يسيطر على ألمانيا، وبحسب شهادة هتلر نفسه، فإن ذلك العقد (الاتفاقية) هو ما مكّن هتلر من حل المسألة اليهودية. وكان النازيون هم وكيل البابوية ضد روسيا الإلحادية في الحرب العالمية الثانية، وفي المعركة الثانية من حروب الوكالة، الجاري إنجازها الآن في أوكرانيا، يجري تنفيذها بواسطة جيش وكيل نازي آخر.

سواصل هذه الدراسة في المقالة التالية.

من خلال الخطأين الكبيرين، وهما خلود النفس وقدسية يوم الأحد، سيوقع الشيطان الناس تحت خداعه. فبينما يضع الأول أساس الروحانية، يخلق الثاني رابطة تعاطف مع روما. وسيكون البروتستانت في الولايات المتحدة في الطليعة، إذ يمدون أيديهم عبر الهوة ليمسكوا بيد الروحانية؛ وسيمتدون فوق الهاوية ليصافحوا السلطة الرومانية؛ وتحت تأثير هذا الاتحاد الثلاثي، سنسير هذه البلاد على خطى روما في الدوس على حقوق الضمير.

كلما ازداد تحضير الأرواح تقليداً للمسيحية الاسمية في هذا العصر، ازدادت قدرته على الخداع والإيقاع في الشرك. وحتى إن الشيطان نفسه يتكيف وفق النظام الحديث للأمور، فيظهر في هيئة ملاك نور. ومن خلال وسيلة تحضير الأرواح ستجري معجزات، وسيشفى المرضى، وستحدث عجائب كثيرة لا يمكن إنكارها. وبما أن الأرواح ستدعي الإيمان بالكتاب المقدس وتظهر احتراماً لمؤسسات الكنيسة، فسيفعل عملها بوصفه تجلياً لقوة إلهية.

لقد أصبح خط التمييز بين الذين يعلنون أنفسهم مسيحيين وبين عديمي التقوى الآن بالكاد يمكن تمييزه. فأعضاء الكنيسة يحبون ما يحبه العالم وهم مستعدون للانضمام إلى أهله، وقد عزم الشيطان على أن يوحدهم في جسد واحد وبذلك يقوي قضيته بأن يجرف الجميع إلى صفوف الروحانية. والبابويون، الذين يفتخرون بالمعجزات باعتبارها علامة مؤكدة للكنيسة الحقّة، سيكون من السهل خداعهم بهذه القوة الصانعة للعجائب؛ والبروتستانت، بعدما طرحوا ترس الحق، سيضلّون أيضاً. وسيقبل البابويون والبروتستانت وأهل الدنيا على حد سواء صورة التقوى من دون قوتها، وسيرون في هذا الاتحاد حركة عظيمة لاهتداء العالم وتمهيد دخول الألفية المنتظرة منذ زمن طويل.

من خلال استحضار الأرواح، يظهر الشيطان كمحسن للبشرية، يشفي أمراض الناس ويدّعي أنه يقدم نظاماً جديداً وأسمى من الإيمان الديني؛ لكنه في الوقت نفسه يعمل كمهلك. إن إغراءاته تقود جموعاً غفيرة إلى الهلاك. قلة الاعتدال تطيح بالعقل؛ ويعقب ذلك الانغماس في الشهوات والخصام وسفك الدماء. يسرّ الشيطان بالحرب، لأنها تستثير أخبث أهواء النفس، ثم تجرف إلى الأبدية ضحاياها الملتجئين بالرزيلة والدماء. وغايته أن يحرّض الأمم على أن تتحارب بعضها مع بعض، لأنه يستطيع أن يصرف أذهان الناس عن عمل الاستعداد للوقوف في يوم الله.

يعمل الشيطان أيضاً من خلال عناصر الطبيعة ليجمع حصاده من النفوس غير المستعدة. لقد درس أسرار مختبرات الطبيعة، ويستخدم كل قوته للسيطرة على العناصر بقدر ما يسمح الله. ولما سمح له أن يبتلي أيوب، ما أسرع ما اكتسحت القطعان والأنعام والخدم والبيوت والأولاد، إذ تتابعت المصائب الواحدة تلو الأخرى في لحظة. إن الله هو الذي يقي مخلوقاته ويحوظهم بسياج من سلطان المهلك. ولكن العالم المسيحي قد أظهر احتقاراً لشريعة يهوه؛ وسيفعل الرب تماماً ما أعلن أنه سيفعله: سيسحب بركاته من الأرض ويزيل عنايته الحامية عن الذين يتمردون على شريعته ويعلمون ويجبرون الآخرين على أن يفعلوا الشيء نفسه. يسيطر الشيطان على كل من لا يحفظهم الله حفظاً خاصاً. وسيحابي وينجح بعضاً لكي يدفع بمقاصده قدماً، وسيجلب المتاعب على آخرين ويقود الناس إلى الاعتقاد بأن الله هو الذي يبتليهم. الصراع العظيم، 588، 589.